

العوامل المؤثرة في التفوق الدراسي

ضاوي فتيحة، معروف لمنور

1- جامعة قسنطينة 2،

daouifatih168@gmail.com

2- جامعة خنشلة

maarouf.kame@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2019/07/14؛ تاريخ القبول: 2023/03/04

Factors affecting academic excellence,

daoui fatiha,. maarouf lemnawer

Abstract: The subject of excellence is one of the topics that have received great attention and great attention by psychologists and education and even social scientists, especially at the present time, because of the importance of the student in itself as well as those engaged in educational work, but beyond it to the surrounding parents and peers in the school and outside , So that it is one of the subjects to which the countries attach great importance, and this is reflected in the provision of care for the students of excellence, and embodied in the care in counseling services and psychological care as well as educational care through the preparation of educational programs of their own, Nuclei dome excellent in Algeria, and to other means of care as an important human potential must attention.

However, the academic excellence is affected by many factors, including school, such as the curriculum prepared for study, as well as methods and methods of teaching in addition to the role of teachers in the care of outstanding students, and among the factors affecting excellence family factors such as child education and excellence and satisfaction of basic needs curiosity and discovery and other family matters , Social factors, characteristics of personal excellence (attributes, abilities of excellence.

Keywords: Influencing factors; Academic excellence

الملخص: يعتبر موضوع التفوق من المواضيع التي لقيت الاهتمام الواسع والكبير من طرف علماء النفس والتربية وحتى علماء الاجتماع، ولاسيما في الوقت الراهن، وذلك لما له أهمية لدى التلميذ في حد ذاته وكذا القائمين بالعمل التربوي، بل يتعداه إلى المحيطين به من أولياء الأمور والأقران في المدرسة وخارجها، حتى بات من المواضيع التي تولي لها الدول بالغ الأهمية، ويتجلى ذلك من خلال تقديم الرعاية اللازمة لتلاميذ المتفوقين، وتجسدت تلك الرعاية في خدمات الإرشاد والتكفل النفسي وكذا الرعاية التربوية من خلال إعداد برامج تربوية خاصة بهم بل تعداه إلى فتح مدارس خاصة بالمتفوقين مثل ثانوية القبة للممتازين بالجزائر، والى غيرها من سبل الرعاية باعتبارهم طاقات بشرية هامة وجب الاهتمام بها.

إلا أن التفوق الدراسي يتأثر بالعديد من العوامل منها المدرسية مثل المنهج المعد للدراسة، وكذا طرق وأساليب التدريس إضافة إلى دور المعلمين في رعاية التلاميذ المتفوقين، ومن ضمن العوامل المؤثرة في التفوق العوامل الأسرية كالتربية الطفل المتفوق وإشباع حاجاته الأساسية حب الاستطلاع والاكتشاف والى غيرها من الأمور الأسرية، العوامل الاجتماعية، خصائص المتفوقين الشخصية (سمات، وقدرات المتفوق ..).

الكلمات المفتاحية: العوامل المؤثرة؛ التفوق الدراسي؛ الطلبة

مقدمة: إن تنمية الموارد البشرية في المجتمع ضرورة حتمية لكل المجتمعات والأمم، حيث يكون الهدف الرئيس هنا هو تهيئة وإعداد العنصر البشري المؤهل القادر على البناء والعطاء، فالثروة البشرية هي مهمة جدا لأي مجتمع يريد أن يبحث عن الثروات الأخرى في إطار سعيه نحو التقدم والتطور والسير قدما إلى الأمام (نبيل صالح 2017: 641).

فالطلبة المتفوقين طاقة مرغوبة تربويا واجتماعيا تبذل من اجلها الجهود وتسخر لها الإمكانيات ، وعليها تعقد الآمال والطموحات وبانجازاتها ترقى الحضارات وتعلو مكانة المجتمعات ولقد أصبح الاهتمام بهذه الفئة حتمية حضارية لمواكبة التطور العلمي الهائل

،فهم يمثلون الركيزة الأساسية له ،ولان الاهتمام بالمتفوقين والكشف عنهم ورعايتهم يعني إعداد علماء المستقبل وأدبائه ورواده في شتى المجالات ، فتنافس الدول المتقدمة في اكتشاف قدرات أبنائها الطلبة من هذه الفئة ،فعمدت الندوات والمؤتمرات العلمية المختلفة وحلقات البحث الوطنية والدولية والإقليمية وإجراء العديد من الدراسات والأبحاث الخاصة بالمتفوقين والاعتناء بهم ورعايتهم وتقديم الخدمات الإرشادية والتربوية داخل المدرسة وخارجها واعدت لهم البرامج التي يمكن من خلالها الاستفادة من إمكانياتهم وتوجيههم فيما يعود بالنفع على الفرد والمجتمع (طه عبد العظيم 2008: 348) فمئذ أمد التاريخ كان تميز الأمم والحضارات مقرونا بتميز قادتها ومخترعيها وأدبائها وعلمائها ممن خلدوا بنتائجهم وإبداعاتهم أمما ومجتمعات جعلوها عنوانا حضاريا بارزا لا يمحي (الحروب أنيس 1999: 11) ورغم اهتمام الدول المتقدمة بهذه الطاقات منذ أقدم العصور إلا انه نجد العكس في الدول النامية ،فقد بدأ متأخرا جدا ويرى كل من (الشخص والسرطاوي 1999) إن مجال الاهتمام بالمتفوقين دراسيا في بلادنا العربية مازال في بداياته حيث لم تنظم وتطور الوسائل المناسبة للكشف عن تلك الفئة من الطلاب إلا من جهود محدودة المجال وبعبدة عن التطبيق كما حرص بعض العلماء والباحثين على إجراء الدراسات والبحوث التي تعمل على كشف التلاميذ المتفوقين من خلال رصد خصائصهم ،ومميزاتهم وحاجاتهم، والأمور المتعلقة بتعليمهم ورعايتهم، إلا أن جانب الحاجات والمشكلات التي تعترضهم لم ينل حقه من الاهتمام والبحث ومرد ذلك إلى المعتقدات الخاطئة هي اخطر ما يواجه الطلاب المتفوقين لأنهم في واقع الأمر يواجهون العديد من المشكلات والتحديات،و بحيث يعتبر التحصيل الدراسي أحد مؤشرات التقدم التربوي والتفوق العقلي حتى أن بعض الدراسات الأجنبية استخدمت مصطلح التفوق العقلي موازيا مع التفوق الدراسي فالجمعية الوطنية لدراسة التربية بأمريكا قد اعتبرت المتفوق بأنه من أستطاع أن يحصل تحصيلا مرموقا وفائقا في إي ميدان من الميادين التي تقرأها للجماعة (سلمان واحمد، 2001: 11) كما يرى ترمان وجوان إن التلميذ المتفوق هو من تحصل على 90% فأكثر من

الدرجات ، أما جمعية جونيز الأمريكية فحددها بأكثر من 98% (إيلي الصاعدي، 2007: 28) ويشير رالف كارل إن الولايات المتحدة الأمريكية كانت أكثر بلاد العالم استخداما لمحك التحصيل الدراسي في الكشف عن التلاميذ المتفوقين وذلك باستخدام السجلات المدرسية لان التحصيل يعتبر احد المظاهر الأساسية للنشاط العقلي والوظيفي عند الطالب (المعاينة والبوايز، 2002: 27)

ومن المعروف أن التحصيل الدراسي يتأثر بعوامل كثيرة منها ما هو اجتماعي واسري ،وعوامل تتعلق بالمدرسة ..الخ،فكذلك هو الحال بالنسبة للتفوق الدراسي فهو الآخر له عوامل تؤثر فيه وهو ما سنتناوله في هذه الدراسة لمعرفة أهم العوامل المؤثرة على التفوق الدراسي وكذا المتفوقين دراسيا، ولذلك فان مشكلة البحث تنبع من الحاجة إلى دراسة تبيين مدى تأثير العوامل (الاجتماعية، الأسرية، الدراسية، وخصائص المتفوقين)، حتى تؤخذ بالحسبان لتقديم الرعاية التربوية والإرشادية لتنمية قدرات المتفوقين والاستفادة منهم كطاقات بشرية تخدم المجتمع وتعمل على تحقيق النمو والازدهار له.

- معنى التفوق ومفهومه :لقد ظهرت عدة تعريفات توضح مفهوم التفوق، ونظرا لان مفهوم التفوق مفهوم نسبي يتخلف باختلاف الزمان والمكان وأيضا باختلاف المنبئات أو المؤشرات التي يعتمد عليها . فالتفوق لغة :هو العلو والارتفاع في الشأن من ناحية ما والتفوق من الفوق نقيض تحت قال تعالى "إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها" الآية رقم وقال ابن المنصور :فاق الرجل أصحابه إي أفضلهم وأعلاهم بالشرف والرجل فاق في العلم إي متفوق على قومه فيه،والتفوق في المعجم الوسيط هو الشيء الجيد في كل شيء والممتاز عن غيره من الناس إي المتفوق هو الذي فاق قومه وترفع عليهم. (إيلي الصاعدي، 2007: 22).

والتفوق اصطلاحا: يواجه التعريف التفوق أكثر من صعوبة ويعود السبب في ذلك إلى عدة أمور يأتي في أولها الخلاف حول المحاكات التي يمكن اعتمادها في الكشف عن المتفوقين، وتنوع فئة المتفوقين وخصائصهم واستخدم الباحثين لأكثر من مصطلح للدلالة على التفوق كالموهبة، الإبداع، العبقرية، النبوغ، أصحاب الشهرة وتعدد

اختصاصات العاملين في فئات المتفوقين والتداخل بين مصطلحاته شكل عام ومع ذلك فان المراجع المختصة تشير إلى عدد من التعريفات (زحلق:1998: 134)

ولقد أشار أبراهام Abraham إلى أن التضارب المسرف في تعريف مصطلح التفوق حيث جمع احد طلابه حوالي 113 مصطلحا للتفوق ضمنها بحث دراسي قام بإجرائه.

فلقد تم تعريفه على أساس مجموعة من المحكات أو بالأحرى وجدنا ثلاث محكات لتعريف التفوق هي:

محك الذكاء: فلقد اعتمد أصحاب هذا الاتجاه الاعتماد على درجة الذكاء ومن خلالها يتم الحكم على الفرد بأنه متفوق أو لا

فلقد رأى متتبعوه تعريف التفوق اعتمادا على الأساس الكمي بدلالة الذكاء أو التوزيع النسبي للقدرة العقلية حسب منحى التوزيع الأعتدالي الطبيعي والذي يمكن ترجمته إلى نسب مئوية أو أعداد كأن نقول مثلا إن الطالب المتفوق هو كل من كانت نسبة ذكائه مقاسا بمقاس ستانفورد بنية لذكاء 130 درجة فأكثر. (فتحي جروان: 1999: 49) يعتبر ترومان هو أول من ربط التفوق بالذكاء حيث استخدم مجموعة من الاختبارات لاختبار المتفوقين.

-محك التحصيل الدراسي: عرفه ميرلاندي التلميذ المتفوق هو من قدم دليل على تحصيله المرتفع، وعرفته الجمعية الوطنية لدراسة التربية بأمريكا الشخص المتفوق بأنه من استطاع أن يحصل باستمرار على تحصيل مرموق أو فائق في إي مجال من المجالات التي تقدرها الجماعة (جمعة العابد 2011: 67).

وعرف بنتلي الطالب المتفوق بأنه ذي الاستعدادات العليا في الدراسة وعرف هافيجهرست Havigherst المتفوقين بأنهم أفراد الذين اثبتوا تفوق في الأداء في مجال من المجالات التعليمية (عبد المجيد نشواتي، 2003: 17)

ويعرف "عطية منا" المتفوق دراسيا بأنه الطفل الذي يتميز عن زملائه فهو يسبقهم في الدراسة ويحصل على درجات أعلى من الدرجات التي يحصلون عليها، ويكون عادة أكثر منهم ذكاء في سرعة التحصيل (سيد سلمان، غازي احمد 2001: 12) ونقل توفيق عبد النعم

(2004) تعريف عبد العزيز الشخص : "الطالب المتفوق بأنه الذي يمتاز بالتحصيل المرتفع في المجال الإنسانية والعلوم الاجتماعية والعلوم الطبيعية والرياضيات كما انه يتميز بقدرات عقلية مع سمات معينة ترتبط بالتحصيل الدراسي المرتفع مع قدرات غالبا في التفكير الابتكاري (توفيق عبد المنعم 2004 : 134) وعرف محمد عصام الطالب المتفوق بأنه الطالب الذي يرتفع انجازه أو تحصيله الدراسي بمقدار ملحوظ فوق الأثرية أو المتوسطين من أقرانه أي إذا زادت نسبة تحصيله عن 90% ويمكن تميز نوعين من التفوق التحصيلي العام والتفوق الخاص ومن الملاحظ أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت أكثر البلدان في العالم استخداما لمحك التحصيل الدراسي في الكشف عن المتميزين واستخدام السجلات الدراسية (محمد عصام 2009 : 245) ويرى كل من (حسين قورة: 1968) (شابلي 1971) (Shaplin) (حسين كامل 1973) "أن التفوق الدراسي هو انجاز التحصيلي للتلميذ في مادة الدراسية أو التفوق في مهارة أو مجموعة من المهارات ويقدر بالدرجات طبقا لاختبارات المدرسية أو الاختبارات الموضوعية المقننة أو غيرها من وسائل التقييم (سيد سلمان، أحمد غازي 2001: 12) ويعرف القاضي وآخرون 1981 التفوق الدراسي بأنه امتياز في التحصيل بحيث تؤهل الفرد مجمع درجاته لان يكون أفضل زملائه .

أما أديب محمد فينقل تعريف باسو : التفوق الدراسي هو القدرة على الامتياز في التحصيل (عبد الله بن ناصر 2006 : 62) ويشير رالف كالور 1980: إن الو.م.أ كانت أكثر بلاد في العالم استخداما للمحك التحصيل الدراسي في الكشف عن المتفوقين وذلك باستخدام السجلات المدرسية لان التحصيل يعتبر أخذ مظاهر الأساسية عن النشاط العقلي الوظيفي عند الفرد ولاشك إن درجات التلميذ في السجل المدرسي تعتبر مؤشر سهلا للكشف عن التلاميذ المتفوقين الذين سجلوا نجاحا دراسيا متميزا كالتعبير عن هذا التفوق. ولا بد إن يثبت سجل تفوق الطالب المستمر في التحصيل لان هذه الاستمرارية بحد ذاتها هي مؤشر أساسي الذي يدل على تفوق الطالب عقليا (خليل عبد الرحمان، 2007: 27)

وعرف الطالب المتفوق هو الذي يقع ضمن أعلى 5% إلى مجموع درجات التحصيل (سليمان 1993 : 54) وعرف أيضا بأنه الطالب الذي يرتفع في انجازه أو التحصيل الدراسي بمقدار ملحوظ فوق الأكثرية أو المتوسطين من أقرانه إي زادت نسبة تحصيله عن 90% (السرور، 2000: 129)

ومن التعريفات السابقة يتبين أن المتفوقين يتميزون عن أقرانهم بمستوى أداء مرتفع في مجال من مجالات التحصيل الأكاديمي. ويستخدم التفوق في التحصيل كمحك للتفوق في أكثر البلاد العربية ففي مصر يعتبر العشرة الأوائل في اختبارات المرحلة المتوسطة في كل محافظة من المتفوقين وفي الأردن يعتبر الأوائل في المدارس من الطلاب النابغين وفي المملكة العربية السعودية يعتبر الطالب متفوق في التحصيل إذا حصل على 90% فأكثر من درجات الامتحانات المدرسية.

على أساس تعدد المحكات ويرى أصحاب هذا الاتجاه إن التفوق مصطلح مركب من مجموعة قدرات لا تقتصر على الذكاء فقط، أو على التحصيل الدراسي لوحده ومن أمثلة التعاريف المقدمة في هذا الاتجاه

تعريف عبد الغفار 1977 أن المتفوقين هم من وصلوا إلى مستوى عالي في الأداء يفوق مستوى العاديين من زملائهم في احدي مجالات الحياة المختلفة بشرط أن يكون ذلك المجال موضع تقدير الجماعة التي ينتمون إليها .

ويعرف كمال مرسي 1981 الطالب المتفوق بأنه من فاق أقرانه وتفوق عليهم في الأداء في نشاط أو أكثر من أوجه النشاط التي لها قيمة اجتماعية أو كان لديه من الاستعدادات ما يمكنه من الامتياز في حاضره ومستقبله لو توفرت له الرعاية المنزلية والمدرسية .

ويرى كرتس وموسلس 1957: إن الاقتصار على مستوى الذكاء فقط يؤدي إلى إهمال الجوانب المزاجية و الدافعية و المواهب في الموسيقى أو الفن أو القدرة على القيادة , وهكذا نجد أن مصطلح التفوق امتد ليشمل المتفوقين في إي ميدان في الميادين التي تقدرها الجماعة و يستخدم ويتيح مصطلح متفوق للإشارة إلى كل طفل يظهر مستوى

أداء مرتفع في إي مجال تقدره الجماعة بما في ذلك مجالات الرسم والأدب و القيادة الاجتماعية و المجالات الأخرى (الخياط و آخرون (1997: 120).

العوامل المؤثرة في التفوق الدراسي: أن التفوق الدراسي هو أبعد من أن يكون نتاج عامل واحد فقط ومهما كانت قيمته، وذلك راجع إلى أن أداء الشخص الواحد في أي ميدان مرهون بجملة من العوامل، فالتفوق الدراسي هو نتاج تفاعل جملة من العوامل منها ما هو داخلي خاص بشخصية الفرد ومنها ما هو خارجي خاص بالبيئة. ومن جملة تلك العوامل نذكر مايلي:

العوامل الخاصة بالفرد:

أ- الذكاء: أثبتت العديد من الدراسات التي أجريت لدلالة على العلاقة بين الذكاء والأداء الأكاديمي في إنجلترا على يد سيزل بيرت أو في أمريكا على يد بولد وترمان، وغيرهما أن هناك علاقة ارتباطيه موجبة بين هذين التغيرين.. وعلى ذلك يلعب الذكاء دورا هاما في عملية التفوق التحصيلي، بمعنى ضرورة توفير قدر مناسب من الذكاء لدى الأشخاص المرجو تفوقهم .

ب- القدرات: ما قيل على الذكاء ينطبق على القدرات على اعتبار أن الذكاء هو قوة عامة أو مهيمنة أو هو قدرة القدرات ولقد اتضح أن أكثر القدرات ارتباطا بالتحصيل في المرحلة الثانوية نتيجة نحوي عربية و...في القدرة اللغوية والقدرة على فهم الصحيح و الدقيق لمعاني التعبيرات اللغوية وكذلك القدرة على الاستدلال العام، وهذا مع احتياج المتفوق في عملية التحصيل إلى بعض القدرات التي تساعد على استيعاب المادة العلمية المتعلمة مثل القدرة على التحليل والتركيب و الفحص و التأليف و المحاوررة و الاستدلال و الاستنتاج و المناقشة و تعليق و النقد و التقييم...وما إلى ذلك

ج- الدافعية: هذا العامل مهم جدا لان وجوده أمر في غاية الأهمية ويرتبط الدافع بحالة المتعلم التي عادة ما تكون حاجة أو ميلا اتجاها أو رغبة ويمكن الاستدلال على وجود الدافعية خلال السلوك الذي نلاحظه عند المتعلم (توما جورج 2003: 145) وتشير الدافعية إلى حالة داخلية عند المتعلم تدفعه للانتباه للموقف التعليمي، والإقبال عليه

بنشاط موجه والاستمرار فيه حتى يتحقق التعلم) (قطامي وعدس، 2002).

ونظرا لأهمية الدافعية في التحصيل أجريت العديد من الدراسات والأبحاث التي اهتمت بدراسة العلاقة بين الدافعية والتحصيل والتفوق الأكاديمي واتفقت في مجموعها على أن هناك ارتباطا وثيقا ودالا إحصائيا، فمعنى أن فروق الدافعية للتحصيل كانت لصالح الفئات المتفوقة أكاديميا و من الدراسات التي أجريت في هذا المجال ما قام به بركال B.Perkal سنة 1979 حين تقدم لنيل درجة الدكتوراه من جامعة فورد هام والتي كانت دراسته فيها بعنوان دافعية التحصيل الأكاديمي وأثره على النجاح، والتي خرج منها بأهمية الدافعية في ارتفاع مستوى التحصيل و إحراز النجاح.

د- مستوى الطموح: لا يمكن تصور متعلم متفوق دون مستوى لائق من الطموح، وذلك لأن طموحه يلعب دورا في الدفع به نحو تحقيق المزيد من التحصيل والتفوق والامتياز والتفرد، وهذا ما أثبتته الكثير من الدراسات العربية والأجنبية حيث أسفرت تلك الدراسات على نتائج ارتباطيه دالة وموجبة بين مستوى التحصيل ومستوى الطموح (مدحت عبد اللطيف 1999 : 116).

هـ - الرضا عن الدراسة: هناك الكثير من الدراسات التي أثبتت العلاقة بين التفوق الدراسي و عملية رضا الفرد عن الدراسة و من ضمن هذه الدراسات نذكر دراسة سهام الحطاب والتي كان من نتائجها أن هناك علاقة بين الرضا عن الدراسة والتحصيل بحيث وجدت الباحثة أن الطلاب ذوي التحصيل المرتفع هم من كان لهم رضا عن نوع الدراسة، ودراسة كاظم وليد أغا هي من الدراسات الأخرى التي توضح علاقة الرضا بالتحصيل على الطلاب بالمدرسة الثانوية الصناعية وأسفرت نتائج الدراسة بأن الطلاب الأكثر رضا حصلوا على درجات أكبر من الطلاب الأقل رضا في امتحانات نهاية السنة الدراسية مما يدل على ارتفاع مستوى تحصيلهم، هذا وقد اتفقت نتيجة الدراسة مع دراسة إبراهيم وجيه محمود على طلاب كلية التربية، حين توصل الباحث الى أن الطلبة الأكثر رضا عن دراساتهم

كانوا أكثر تحصيلاً من الطلبة الأقل رضا (مدحت عبد اللطيف، 1999: 117).

و- الاتجاهات الإيجابية نحو المؤسسة التعليمية: أثبتت الكثير من الدراسات أن المتفوقين لديهم اتجاهات إيجابية نحو كل ما يدور داخل المؤسسة التعليمية التي يلتحقون بها وتشمل:
- المدرسة أو المعهد أو الكلية بصفة عامة.
- المناهج الدراسية والمقررات وكثافتها وطبيعتها .
- المدرسين والأساليب التعليمية التي يبتدعونها في التلقين أو المحاضرة.

- الزملاء والأقران والأنداد وشركاء الفصل الدراسي الواحد
- الأنشطة المدرسية والجامعية رياضية كانت أو ثقافية ... الخ.
فكل تلك العوامل السابقة تؤثر بشكل أو بآخر في تحصيل الطلاب وتفوقهم سلبي أو إيجابي طبقاً لاتجاهات الطلاب نحو هذه المؤثرات.
ز- العادات الإيجابية في الاستذكار والتعلم: هناك عدة عادات إيجابية ثبت ارتباطها بارتفاع مستوى التعلم والتفوق و جودته من هذه العادات أو العوامل هو تعود المتفوق استخدام الطريقة الكلية في استذكار بدلا من الطريقة الجزئية، أيضا اعتياده الاحتفاظ بمستوى دافعية معين يجعله يثابر ويتحمل ما يكابده من مشاق، كذلك عامل الثواب والعقاب فالثواب أجد من العقاب خاصة مع المتفوقين، كذلك عامل النشاط الذاتي حيث أن أفضل أنواع التعلم هو القائم على العمل والنشاط والمجهود الذاتي و ينطبق هذا على فئة المتفوقين الذين يميلون إلى بذل المجهود الذاتي بقدر أكبر من العاديين كذلك عامل الفهم والتنظيم حيث أن تحصيل المادة المفهومة المنظمة ذات المعنى أسرع وأدق وأعصى على النسيان وهو ما يتبعه المتفوقون فيما يحصلونه، كذلك عامل التكرار المقترن بالانتباه والملاحظة للمادة العلمية بالإضافة إلى إتباع طريقة التسميع الذاتي في الاستذكار وأيضا اللجوء إلى المجهود الموزع بدلا من المجهود المركز الذي يؤدي إلى التعب أو الملل كل هذه العوامل تؤثر على الطالب المتفوق حتى أن تفوقه يلزمه بها حتى تصبح من عاداته الأصلية.

ك - الخبرة الشخصية: أثبتت العديد من الدراسات أن هناك علاقة بين الخبرة الشخصية والتفوق في التحصيل الأكاديمي، بمعنى تميز فئة المتفوقين بعامل الخبرة السابقة أو الرصيد الخبري (مدحت عبد اللطيف، 1999:119)

العوامل الخاصة بالبيئة: تلعب البيئة دورا هاما في عملية التعلم إذ أن فيها عوامل ومقومات من شأنها تقوية وتوسيع وتوجيه التعلم الوجهة الإيجابية كما أن فيها من العوامل ما يدفع التعلم إلى الوراء، ويجعل أفعه ضيقا وبالتالي يعرقل عملياته (بوجلال سعيد، 2009: 101)

أ- الأسرة: لا أحد يستطيع أن ينكر دور الأسرة تحتضن الطفل منذ ولادته، ولا أحد يستطيع أن يغض الطرف عما تحمله هذه البيئة مثيرات وما تتركه هذه المثيرات من بصمات على التفوق أو الحد منه لدى الأطفال فتفوق الطلاب يتأثر تأثيرا بالغا بما تهيئه له أسرته من فرص تربوية وثقافية واجتماعية ومن إنفاق مادي أو وفر مالي.

فلقد أوضحت نتائج العديد من الدراسات أن الكثير من المتفوقين قد تحكوا في القراءة في الأسرة بجهدهم و هم لا يزالون في الحضنة و قبل دخولهم المدرسة، و أن المناخ الأسري كان أميل إلى الغنى و الوفرة في مؤثرات التربية و الثقافية و أميل إلى الاستقرار في المناخ العام العاطفي و الاجتماعي و إلى حسن المعاملة بين الوالدين و أقل ميلا للسيطرة و التسلط على أبناءهم و يتيحون لأطفالهم الحرية الكاملة لاتخاذ القرار الذي يراه الطفل مناسباً، كما يتيحون لهم الفرصة لاكتشاف البيئة من حولهم و غالبا ما يفضلون أسلوب التوجيه و نادرا ما يلجئون إلى العقاب البدني (سلمان، أحمدغازي، 2001،:39)، وهو ما برهنت عليه دراسة اوايقوا 2008 حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على اثر البيئة الأسرية على التفوق الدراسي للطلبة الجامعة النيجرية، وتوصلت الدراسة في نتائجها إلى أن هناك فرقا كبيرا بين الأداء الدراسي للطلاب الذي يعيش في أسرة يتواجد فيها الأب والأم مقارنة مع الأداء الدراسي لطلاب يعيش في أسرة فقدت احد الوالدين، كما بينت نتائجها إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأسر تجاه مواقفهم من الممارسات الخاطئة للأبناء التي تؤثر على أدائهم الأكاديمي، وفي نفس السياق ذهبت نتائج دراسة ارفلومي 2003، والتي

هدفت إلى التعرف على تأثير خلفية الأسرة والبيئة العائلية على التحصيل الأكاديمي للأبناء والوصول إلى العوامل المؤدية إلى النجاح الدراسي، ولقد بينت نتائجها أن الأسرة المكتئبة تعكس نوعاً من التوتر والعصبية يجعلها ير قادرة على فرض استراتيجيات صحيحة في التربية تنعكس ايجابيا على أداء الطالب الدراسي، ويعد مستوى تعليم الوالدين من العوامل المهمة في بنية الأسرة التي تؤثر على التحصيل الدراسي، وبوجود ارتباط ايجابي بين دخل الأسرة والتحصيل الدراسي (أورد في نبيل صالح، 2017:646)

ب- اتجاهات الوالدين نحو تحصيل الأبناء: تعد اتجاهات الوالدين نحو تحصيل الأبناء من العوامل التي تؤثر في عملية تفوق الأبناء ونجاحهم و يتحدد ذلك بطبيعة تلك الاتجاهات حيث أثبتت الكثير من الدراسات التي أجريت في هذا الصدد ارتباط تفوق الأبناء باتجاهات الوالدين الإيجابية و في دراسة قام بها جارلاند G.Garland لنيل درجة الدكتوراه من جامعة ميتشجان عام 1980 لإلقاء الضوء على ذوي التحصيل العالي و المنخفض في برنامج ميتشجان للتقييم التربوي، اختار الباحث عينة قوامها 90 من الطلبة من المدارس الإعدادية، و أسفرت نتائجها عن أن الخلفية الأسرية، و القيم، و إدراك المدرسين لتلك القيم، و الاتجاهات، و التوقعات و عوالم تأثير الوالدين و المدرسين لها الأثر الكبير على تحصيل الأبناء (مدحت عبد اللطيف 1999: 120).

ج- المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للأسرة: يشير بعض الباحثين مثل عبد الكافي 1995 الى انه في دراسة لعينة من الأطفال تم اختيارهم من طرفي المتوسط من حيث ذكائهم كان المتفوقين أكثر ارتقاء بمستواهم الاجتماعي من الأطفال المتخلفين، كما أظهرت دراسته وجود علاقة ارتباطيه جوهريه بين قدرات الأطفال الإبداعية والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة التي ينتمون إليها. كما اتفقت دراسة حوراني وجائر 1997 مع ما أسفرت عنه دراسة كل من فيرتون ودورتي من أن القسوة والتسلط يسببان الضرر البالغ والتعطيل الأكيد لنمو مواهب وقدرات الطفل وان الديمقراطية تدعم الثقة بالنفس وتزيد من درجة الإحساس بالمسؤولية والرغبة في التعلم

وقد تبين للطحان 1983 في دراسة أجراها على عينة مكونة من 77 طفلاً مختلفاً دراسياً أن معظم أفرادها ينتمون إلى مستوى اقتصادي واجتماعي دون الوسط، وعلى هذا الأساس فقد تبدو آثار الفقر في البيت، والضرورية لنمو ادراكات الطفل وثقافته مثل التلفزيون و الكمبيوتر والمجلات والقصص والرحلات والنزهات كذلك تبدو آثارها في سوء التغذية (سلمان، غازي 2000 : 41)، وهو ما ذهبت إليه دراسة محمد ناهد أمين، والتي هدفت إلى الوقوف على مدى تأثير بعض العوامل التعليمية والاجتماعية والاقتصادية في التفوق الدراسي لدى طلاب المدرسة الثانوية العامة بمصر، ولقد توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة أهمها بان المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة يؤثر على التفوق الدراسي، ويرتبط حجم الأسرة في التفوق الدراسي بمستوى الدخل الشهري، كما يؤثر غياب احد الوالدين في التفوق الدراسي.

د - توفر الإمكانيات المساعدة لعملية التفوق: تؤثر عملية توفير الإمكانيات المساعدة للتفوق الدراسي بعامل المستوى الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للأسرة الذي سبق التعرض له، وهذا ما أثبتته الكثير من الدراسات نذكر منها: دراسة هلين لي كيم H.L.KIM في جامعة تميل عام 1980 لإلقاء الضوء على جوانب من سياق حياة ذوي التحصيل العالي والمنخفض من الأطفال الكوريين الملتهقين بالمدارس الأمريكية. واختارت الباحثة عينة قوامها 40 تلميذ من المرحلة الابتدائية وأسفرت نتائجها على أن الفرق بين ذوي التحصيل العالي والمنخفض من الأطفال الكوريين الملتهقين بالمدارس الأمريكية كانت ترجع إلى: تميز أصحاب التحصيل العالي بطول مدة إقامتهم في الولايات المتحدة وتوفر الكتب والمراجع في منازلهم وتوفر الألعاب والرياضة وأهمية مهنة الأب ومكانته والاجتماعية ومستوى الإشراف الواعي للأبناء من قبل الوالدين، وعلى ذلك نجد أن فئة المتفوقين تتميز بتوفير إمكانيات مساعدة لها في تحقيق التفوق ومواصلته.

هـ - التدعيم من قبل الآخرين: قاما كل من والكر وهوبز عام 1976 بدراسة لإلقاء الضوء على عملية زيادة التحصيل الأكاديمي، وذلك عن

طريق تدعيم الممارسة الأكاديمية المباشرة، أو عن طريق الاستجابات الغير أكاديمية المسهلة، واختبار الباحث، عينة من ثلاثة مجموعات من 16 تلميذ من تلاميذ المرحلة الابتدائية. وقاما بأجراء البحث، وذلك بتقسيم الأطفال إلى مجموعة تجريبية وأخرى ضابطة وفي المجموعة التجريبية تلقى الأطفال معاملة خاصة في جلسة فصل تجريبي حيث تلقوا تعزيزات سلوكية للممارسة الأكاديمية فعليه في الفصول العادية ولقد أسفرت النتائج على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين في مادة الرياضيات، مستوى السلوك اللائق ولقد اتفقت نتائج هذه الدراسة مع ما توصل إليه كوب COBB وهوبز HOPS عام 1973 من أن السلوكيات المعززة لها تأثير مهم وموجب على عملية التحصيل الأكاديمي والتفوق فيه. وهكذا يتضح لنا من تلك الدراسات أن التعزيز يلعب دورا مهما في عملية التعلم وبالتالي في عملية التحصيل الأكاديمي والتفوق فيه بصفة عامة (مدحت عبد اللطيف، 1999:124)

ك - استراتيجيات التعلم: يقترح كل من خان وويز WISS.R. KHAN تصنيف الاستراتيجيات التعليمية إلى فئتين في ضوء الاندماج الإيجابي أو السلبي من جانب المتعلم في الإستراتيجية فمن الواضح أن التلميذ يكون مشاركا سلبيا دون أدنى بادرة للاندماج في استراتيجيات مثل التسجيلات و الإذاعة و الأفلام والتلفزيون. بينما بات من الضروري أن يكون مشاركا إيجابيا في التعليم المبرمج و التعليم المعتمد على الحاسب الالكتروني و الألعاب و تمثيل الأدوار و لقد أثبتت الكثير من الدراسات مدى تأثير الاستراتيجيات التعليمية في عملية التحصيل الدراسي والتفوق الأكاديمي.

ل- جو حجرة الدراسة: المؤسسة التعليمية سواء كانت مدرسة أو جامعة ليست مكانا يتم فيه تعلم المهارات الأكاديمية إنما هي مجتمع مصغر يتفاعل فيه الأعضاء و يؤثر البعض في البعض الآخر، ولقد درس عدد من الباحثين أجواء الفصول الدراسية و أمكن تمييز الآتي منها:
- الجو المتمركز حول المدرس في مقابل الجو المتمركز حول التلميذ.
- الجو التسلسلي في مقابل الجو الديمقراطي.
- الجو المقيد في مقابل الجو ألتسامحي.

- الجو السيادي في مقابل الجو التكاملي.

وتؤكد نتائج بعض البحوث أن استجابة التلاميذ للمعلمين تكون أكثر إيجابية في الفصول المتمركزة حول التلميذ وعلى ذلك غدا الجو الدراسي السائد في قاعات الدرس من العوامل المؤثرة على الاستجابات السلوكية والأكاديمية للطلاب (فؤاد،أمل،1980: 558). م -المدرسة: بالنسبة للمناخ المدرسي فلفقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن المناخ المدرسي الذي يتسم بالحرية والتسامح والاحترام والديمقراطية والعدالة، هو الذي يسمح بنمو القدرات الابتكارية عند الطفل كما اتضح ذلك في دراسة سيزر (1963) وهلي جراد (1964) ودراسة سبرنجر روبنزبرغ (1976) (عليوات ملحة،2010: 96).
-السمات النفسية:

أ – المثابرة: تعتبر المثابرة من عناصر التفوق الرئيسية لأن الوصول إلى مستوى عال من الأداء يحتاج إلى المواصلة وتحمل المصاعب ومواجهة الفشل والإصرار على تحقيق التفوق.

ب – التوافق النفسي الاجتماعي: إن العلاقة الإيجابية بين الطالب وزملائه ومدرسيه تدعم مركز الطالب وتتيح له من الاستقرار والهدوء والخلو من الصراعات المعيقة لنشاطه العقلي والعلاقة الطيبة تساعد على المنافسة والتركيز والفهم وانعدام هذه الأمور يسبب الإهمال.

ج – مفهوم الذات الاجتماعي: تلعب اتجاهات الفرد نحو ذاته دورا هاما في توجيه سلوكه كما أن فكرة الطالب عن ذاته وقدراته تلعب دورا هاما في تحصيله ودفعه لتحقيق ذاته وتعزيز المفهوم الإيجابي عنها.

د – الثقة بالنفس: وهي أهم السمات النفسية التي تعني الشعور بالقدرة والكفاءة على مواجهة كل العقبات والظروف وتحقيق الأهداف المرجوة (عليوات ملحة،2010: 92).

-العوامل المؤثرة سلبيا في التفوق الدراسي: من العوامل المؤثرة سلبا في التفوق الدراسي نذكر:

أ – اعتماد أسلوب المحاضرة وسيلة دائمة لتوصيل المعلومات مع العلم بوجود وسائط أخرى مثل البحث وحلقات النقاش.

ب – التربية الموجهة نحو النجاح.
ج – العقاب على التساؤل أو الاستكشاف.
د – إجبار المعلم الطلبة على الالتزام بطريقته في التفكير والتعبير.
هـ - اتجاه المعلمين نحو عقاب الطلبة الذين يظهرون أدلة الإبداع مثل الشجاعة والتخمين الجيد.
و – الاهتمام بوصول الطلبة إلى حلول صحيحة وسريعة.
ز – إجبار الطلبة على أن يعملوا ما لا يرغبون فيه
ك – التركيز على النظام والتشدد في النظام المدرسي.
وترى الباحثة إن من العوامل المؤثرة سلبا في التفوق الدراسي هي عدم الإلمام بمفهوم التفوق والحاجات الخاصة بالطلبة المتفوقين وكذلك النظرة الخاطئة لهم من خلال أنهم لا يحتاجون الرعاية والدعم وبأنهم لا يعانون من مشكلات قد تحد من تفوقهم أو تحول دون زيادة معدل التفوق لهم من طرف الأولياء والمعلمين، وهناك أيضا غياب الرعاية في المدرسة سواء كانت هذه الرعاية نفسية تتمثل في التكفل النفسي من طرف المرشد أو الأخصائي النفسي بالمدرسة ،أما كانت تربوية كعدم ملائمة المنهج أو المقررات الدراسية فهي لا تشبع اطلاع التلميذ المتفوق واستكشافه مما يجعله عرضة لملل أثناء الدرس كما و أن غياب التحفيز والتشجيع وخلق جو المنافسة المشروع من العوامل المؤثرة سلبا في التفوق الدراسي،ومن ضمن هذه العوامل أيضا غياب الأنشطة اللاصفية في اغلب مدارسنا فلقد أثبتت الدراسات أن لها اثر بالغ في تحصيل الدراسي إذ بوجودها يستطيع التلميذ الترويج عن نفسه و تجديد طاقاته ،إضافة إلى ذلك إجبار الطلبة على التخصص الدراسي من قبل الأولياء بهدف اختيار مهنة المستقبل لتلبية رغباتهم متناسيين بذلك قدرات واستعدادات وميولات أبنائهم الدراسية. الخاتمة يتأثر التفوق الدراسي بجملة من العوامل منها ما يتعلق بالمتفوق كالقدرات والاستعدادات والدافعية للانجاز،وعوامل بيئية يمكن اجازها فيما توفره الأسرة من رعاية للطفل المتفوق متمثلة في توفير الظروف المناسبة المادية منها والمعنوية كالتحفيز والتشجيع والإسهام في كشف وتطوير طاقات ابنها المتفوق وإشباع حاجاته النفسية والتربوية،وفما توفره المدرسة للطفل المتفوق كملئمة الجو

للدراسة تقديم الرعاية النفسية والتربوية له مثل ملائمة المنهاج الدراسي لقدراته واستعداداته حتى يشبع استطلاعاه، واختيار استراتيجيات التدريس المناسبة والتي تعتمد على حل المشكلات بحيث يصبح هو المحرك لدرس والأستاذ موجه فقط لا ملقن إذ أن هذه الأخيرة تقتل وتحد من قدرات المتفوق دراسيا المتفوق، كما انه على المدرسة توفير الجو المناسب لدراسة .
وكلما قدمنا الرعاية اللازمة والكافية لهذا المورد البشري تسنى لنا بلوغ العديد من الأهداف التي تخدم مجتمعنا وتحقق له الازدهار والرقى .

قائمة المراجع:

- أنيس الحروب، 1999، نظريات وبرامج في تربية الموهوبين والمتفوقين، ط1، الأردن، دار الشرق للنشر.
- توما جورج، 2003، سيكولوجية النمو عند الطفل والمراهق، ط3، لبنان، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- توفيق عبد المنعم توفيق، 2004، التنشئة التربوية دراسة مقارنة بين المتفوقين تحصيليا والعاديين من تلاميذ المرحلة الإعدادية بمملكة البحرين، المجلة التربوية، جامعة البحرين، العدد 73.
- جمعة العابد أولاد حمودة، 2011، إعداد برنامج إرشادي للعمل مع التلاميذ المتفوقين في ظل توقعات كل من مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي، رسالة دكتوراه غير منشورة في (الإرشاد والتوجيه)، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر.
- خليل عبد الرحمان المعايطه، 2007، الموهبة والتفوق، ط2، الاردن، دار الفكر للنشر.
- خليل عبد الرحمان المعايطه، محمد عبد السلام البوايز، 2000، الموهبة والتفوق، ط1، الأردن، دار الفكر للنشر والتوزيع
- الخطايط وآخرون، 1997، أساليب اكتشاف الموهوبين ورعايتهم، دط، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج للنشر.
- السعيد بوجلال، 2009، المهارات الاجتماعية وعلاقتها بالتفوق الدراسي لدى تلاميذ وتلميذات المرحلة المتوسطة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر.
- طه عبد العظيم، 2008، الإرشاد النفسي للأطفال العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة، دط، مصر، دار الجامعة الجديدة للنشر والتوزيع.

- عبد الله بن ناصر السلحان، 2006، ممارسة الخدمات الاجتماعية مع الفئات الخاصة ذوي الاحتياجات الخاصة والموهوبين ،دط، مصر ،المكتب الجامعي الحديث.
- عبد الرحمان سيد سليمان، صفاء احمد غازي 2001، المتفوقين عقليا خصائصهم اكتشافهم تربيتهم مشكلاتهم ،ط1، مصر ، مكتبة زهراء الشرق للنشر
- عبد المجيد نشواتي، 2003، علم النفس التربوي، ط4، الأردن، دار الفرقان للنشر
- فتحي عبد الرحمان جروان ، 1999، أساليب الكشف عن الموهوبين والمتفوقين ورعايتهم ، دط، الاردن، دار الفكر للطباعة والنشر.
- فؤاد ابو الحطب، أمل صادق، 1980، علم النفس التربوي، ط2، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية للنشر.
- ليلى بنت سعد الصاعدي، 2007، التفوق والموهبة والإبداع واتخاذ القرار، ط1، الأردن، دار حامد للنشر
- محمد عصام طريبة، 2009، مدخل إلى التربية الخاصة، ط1، دار بنان للنشر.
- مدحت عبد اللطيف ، 1999، الصحة النفسية والتفوق الدراسي، د، مصر، دار المعرفة للنشر.
- ملحة عليوات ، 2010، المناخ الأسري وعلاقته بالتفوق الدراسي لدى المراهق المتمدرس دراسة ميدانية بثانويات ولايتي البويرة وتيزي وزو، جامعة تيزي وزو، الجزائر.
- مها زحلق، 1998، نحو برنامج لتربية المتفوقين عقليا سوريا نموذجا، مجلة الشؤون الاجتماعية، العدد 127، ص134 ص177.
- نبيل خليل صالح، 2017، العوامل الاجتماعية الأسرية وأثرها على التفوق الدراسي للأبناء دراسة ميدانية لطلاب مدرسة المتفوقين في محافظة اللاذقية، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 39 العدد 4، ص639 ص655.
- ناديا السرور، 2000، مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين ، ط2، الأردن، دار الفكر للطباعة والنشر.
- يوسف قطامي ، عبد الرحمان عدس، 2002، علم النفس العام ، دط، الأردن، دار الفكر للنشر.

للإحالة على هذا المقال:

- فتيحة ضاوي، لمنور معروف، (2023)، « العوامل المؤثرة في التفوق الدراسي». - المواقف، المجلد: 19، العدد: 01، جوان 2023، ص.ص 65-82.